

**التنمية المستدامة وأبعادها التاريخية
والاقتصادية في الإسلام**

**الدكتور
أياد أحمد هادي**







المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، المغني بحلاله عن حرامه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله الطاهرين وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين. وبعد:

فقد أصبحت التنمية المستدامة ذات مكانة بارزة ومهمة لدى الشعوب في العالم ككل، بل غدت من جل اهتمامات الحكومات على مختلف الأصعدة وخصوصاً على المستوى الدولي، وهي مطلب أساسي لتحقيق العدالة والإنصاف في توزيع مكاسب التنمية والثروات بين مختلف الأجيال، وبما أن الفقر هو المشكلة الأساسية والتي تحتاج دائماً إلى حلول وجهود ضخمة لمعالجتها، وهنا تكمن المشكلة الأساسية والتي تواجه الدول المتخلفة في الركود المزمن الذي نعيش فيه، وأقتضى الأمر إلى إيجاد نموذج للتنمية المتجددة القادرة على تجاوز ووضع الحلول الناجعة للخلاص من ذلك الركود، والذي كان للتنمية المستدامة الأثر الفعال في معالجة مشاكل المجتمع الاقتصادية وتحقيق مستوى معيشي كريم يتناسب وكرامة الإنسان في الحياة.

وانطلاقاً من المنظور الإسلامي الداعي إلى تعزيز كرامة الإنسان، وتحقيق عمارة الأرض بالعمل الصالح الذي هو أساس التنمية المستدامة وترسيخ التكافل الاجتماعي بالحض على إطعام المسكين، ورعاية اليتيم، والحث على أعمار الكون وإصلاحه وتنميته دون إفساد أو تبذير، والتأكيد على العلاقة المتينة بين الأرض والإنسان في النشأة والتنمية، ومؤازرةً للجهود الإقليمية والدولية التي تسعى إلى الرفع من مستوى حياة الجنس البشري بواسطة التنمية المستدامة لجوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية، والصحية، والثقافية، وصولاً إلى حياة إنسانية كريمة تزدهر في بيئة صالحة لتلك الحياة.

وتكمن الدراسة هنا والتي بينت فيها مدى أهمية البحث وتشخيص التنمية المستدامة، ومعرفة مختلف التحديات التي تواجه الشعوب في مجال التنمية المستدامة، وعليه قسمت الدراسة إلى مبحثين، الأول اشتمل على مطلب لمفهوم التنمية المستدامة، والمطلب الثاني كان تعريفاً للتنمية المستدامة، أما المطلب الثالث، أهداف التنمية المستدامة، واشتمل المبحث الثاني، مطلباً للأبعاد التاريخية للتنمية المستدامة، وكذلك مطلب ثاني للأبعاد الاقتصادية وتصورات أخرى دعت الحاجة إلى ذكرها في ثنيات المبحث الثاني، وأيضاً بيان مدى أهمية التنمية المستدامة ومعرفة الإجراءات الواجب اتخاذها للوصول نحو حياة رغيدة ومزدهرة للشعوب، وأخيراً خاتمة وتوصيات لنهاية الدراسة للبحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المبحث الأول

المفهوم العام للتنمية المستدامة والتعريف بها.

تمهيد:

تعتبر التنمية المستدامة تغييراً اجتماعياً موجهاً من خلال أيديولوجية معينة، وهي عبارة عن عملية معقدة وواعية على المدى الطويل، وشاملة ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والتكنولوجية. وفي هذا المجال يجب عدم تجاهل الضوابط البيئية وتجنب دمار الموارد الطبيعية وتطور الموارد البشرية، وإحداث تحولات في القاعدة الصناعية السائدة. وهكذا، فإن عملية التنمية هي عملية موجبة باتجاه الأفضل لأفراد المجتمع.^(١)

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة:

مع تطور التصورات النظرية من النمو الاقتصادي الى التنمية المستدامة، وبعد ما كان يُنظر إلى النمو الاقتصادي بأنه الزيادة في عملية الدخل وكفى، وعليه فإن الاختلاف في التسميات والمفهوم الحالي للتنمية يشمل جوانب عدة: اقتصادية، اجتماعية، وثقافية وبيئية وأخلاقية.^(٢)

إذن فالزيادة في الدخل لا يضمن تحقيق مزيد من الماركة السياسية للأفراد أو مزيد من حرية التعبير أو مزيداً من الأمن والعدالة، وكل هذه العوامل تمثل خيوطاً في نسيج التنمية.^(٣)

كما لا تعني التنمية بمفهومها الحديث والمعبر عنه بالتنمية المستدامة أن تمنح كل الأشياء السابقة الذكر على سبيل الهبة أو الإعانة وإنما أن تتاح لهم الفرصة بأن يتعلموا يتدربوا على كيفية تحقيقها بأنفسهم والمثل لصيني يقول "لا تعطيني سمكة ولكن علمني كيف أصطادها"^(٤)

إذن فالتنمية لا تعني كيف تُغذي الضعفاء، وإنما تعني كيف تجعلهم أقوى.

(١) التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر: ناصر مراد، مجلة بحوث جامعة البليدة - الجزائر ٢٠٠٩ م. ص ١٠٩

(٢) ينظر: مبادئ التنمية المستدامة، دوجلاس موسيشيت، ترجمة: بهاء شاهين، ط 1، الدار الدولية للإستشارات الثقافية،

القاهرة، 2000 م، ص ٣٤

(٣) ينظر: المصدر السابق ص ٣٥

(٤) ينظر: الإقتصاد البيئي والتنمية المستدامة، دوناتو رومانو، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، المركز الوطني، للسياسات

الزراعية، NAPC، دمشق، 2003 م. ص ٢١



ومما لا شك فيه إن من ينظر إلى الإسلام نظرة متفحصة عادلة، سيجد أن الإسلام عالج قضايا التنمية بنظرة شمولية متكاملة، وذلك دون الدخول في التفاصيل، وصدق الله العظيم، حيث يقول في كتابه الكريم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مَا فَطَرْنَا فِي السَّمَاءِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)

وهنا ونظرا لحداثة وعمومية مفهوم التنمية المستدامة فقد تنوعت معانيه في مختلف المجالات العلمية والعملية، فالبعض يتعامل مع هذا المفهوم كروية أخلاقية والبعض الآخر كنموذج تنموي جديد وهناك من يرى بأن المفهوم عبارة عن فكرة عصرية للبلدان الغنية، مما أضفى على مفهوم التنمية المستدامة نوع من الغموض، ولإزالة ذلك يتعين التعمق فيه أكثر ببيان مختلف التعريفات ووجهات النظر السابقة والحديثة^(٢). فقد أصبح مفهوم التنمية المستدامة واسع التداول ومتعدد المعاني فالمشكل ليس في غياب التعاريف وإنما في تعددها واختلاف معانيها:

(التنمية المستدامة: développement durable)

أو (المستدامة: soutenable ou viable) هو ترجمة لا تستجيب للمصطلح الإنجليزي (sustainable development) الذي يمكن ترجمته أيضا بالتنمية (القابلة للإدامة)، (الموصولة)، أو (القابلة للاستمرار)، ولقد تم اختيار (مستدامة) لأنه المصطلح الذي يوفق بين المعنى والقواعد النحوية^(٣). إلا أن هناك إجماع، على أن التنمية المستدامة، يتضمن مفهومها ما يأتي: ^(٤)

١. الوفاء بحاجات الحاضر دون الحد من قدرة أجيال المستقبل على الوفاء بحاجاتها.
٢. الإدارة الواعية للمصادر المتاحة، والقدرات البيئية، وإعادة تأهيل البيئة التي تعرضت للتدهور وسوء الاستخدام.

^(١) سورة الانعام الاية ٣٨

^(٢) ينظر: المنهج التنموي البديل في الاقتصاد الإسلامي - دراسة للمفاهيم والأهداف والأولويات، وتحليل للأركان والسياسات والمؤسسات، صالح صالح، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006

^(٣) ينظر: دورة إدارة البيئة في تحسين الأداء البيئي للمؤسسة الاقتصادية، بحوث وأوراق الملتقى الدولي حول: التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة، عثمان حسن عثمان، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة سطيف،

الجزائر 7 أفريل ٢٠٠٨ م، ص ٣٢

^(٤) المصدر السابق ص ٣٣

٣. الأخذ بسياسات التوقعات والوقاية، للتعامل مع القضايا البيئية الأخذة في الظهور، عملاً بمبدأ الوقاية خير من العلاج، وقد ثبت أن هذا، أكثر فاعلية، وأقل تكلفة من التعامل مع هذه القضايا بعد استفحال أمرها.

٤. وضع سياسات للبيئة والتنمية، نابعة من الحاجة إلى التنمية المستدامة، مع التركيز على تنشيط النمو وتغيير نوعيته، ومعالجة مشكلات الفقر، وسد حاجات الإنسان، والتعامل مع مشكلات النمو السكاني، ومع صيانة وتنمية قاعدة المصادر، وإعادة توجيه التكنولوجيا وإدارة المخاطر، ودمج البيئة والاقتصاد في صنع القرار.^(١)

إن مفهوم التنمية المستدامة يحمل في طياته فلسفة هدفها الأساس هو ملء الهوة التي ما فتئت تتسع بين الإنسان والبيئة، الشيء الذي يقود هذا الإنسان إلى التعايش مع هذه البيئة قلباً وقالباً. إن هذه الثورة الفكرية والأخلاقية والسلوكية ليست عزيزة على دول العالم الإسلامي مادامت هذه البلدان لها من المؤهلات والمبادئ ما يجعلها قادرة على القيام بهذه المهمة.^(٢)

وجوهر مفهوم التنمية المستدامة، هو وجوب ألا تقوض الممارسات الحالية، مستويات المعيشة في المستقبل، أي ينبغي للنظم الاقتصادية الحالية، أن تحافظ على الموارد والقاعدة البيئية، أو تحسنها لضمان نفس المستويات المعيشية، أو مستويات أفضل للأجيال القادمة.

(١) قضايا البيئة والتنمية، عصام الحناوي، سلسلة مكتبة مصر ٢٠٢٠، منتدى العالم الثالث، القاهرة مصر (٢٠٠٠)، ١١-٢٣ ص.

(٢) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الإيسيسكو، سنة ١٩٩٨ م،



المطلب الثاني: تعريف التنمية المستدامة

من الناحية اللغوية والأصل، يعود مصطلح الإستدامة sustainable إلى علم الإيكولوجيا، Ecology حيث استخدمت الإستدامة للتعبير عن تشكل وتطور النظم الديناميكية التي تكون عرضة إلى تغيرات هيكلية تؤدي إلى حدوث تغير في خصائص وعناصر العلاقات ببعضها. ويشير إلى قوى الدفع الذاتي لهذه التنمية والتي تضمن إستمراريتها، لكن يتم إختيار مصطلح التنمية المستدامة لأنه الأكثر إستعمالاً^(١).

لقد تسابق المجتمعات إلى وضع خطط تنموية بهدف النهوض بالبنية الاقتصادية والاجتماعية لرفع المستوى المعيشي للأفراد وقد يؤدي ذلك إلى النمو وبالتالي التغير والزيادة في الاستهلاك والادخار والنتائج القومي.

كما نالت التنمية المستدامة اهتماما كبيرا من طرف الاقتصاديين منهم (هيرمان دالي: hermandaly) الذي يعرفها بأنها:

(العملية التي يتم بمقتضاها الحفاظ على التنمية النوعية في الفترة الطويلة والتي يصبح فيها النمو الاقتصادي مقيد بدرجة متزايدة بطاقة النظام البيئي الاقتصادي الاجتماعي لأداء وظيفتين رئيسيتين في الأجل الطويل وهما إعادة توفير الموارد الاقتصادية والبيئية واستيعاب فضلات النشاط البشري)^(٢)

وقد عرفت التنمية المستدامة بأنها: (التنمية المتجددة والقابلة للاستمرار)، (التنمية التي لا تتعارض مع البيئة) و (التنمية التي تضع نهاية لعقلية لا نهائية الموارد الطبيعية)، غير أن هذه التعريفات تفتقد للعمق النظري والتحليلي وفي المقابل، هناك تعريفات معقدة منها أن التنمية المستدامة هي: (التنمية التي لا تؤدي مع مرور الزمن إلى تناقص الرأس مال البشري والطبيعي والبيئي على الصعيد المحلي والعالمي)، (التنمية التي تقوم أساسا على وضع حوافز تقلل من التلوث وحجم النفايات والمخلفات والاستهلاك الراهن للطاقة وتضع ضرائب تحد من الإسراف في استهلاك الماء والهواء والموارد الحيوية الأخرى)، وهي بدورها تعريفات

^(١) ينظر: التنمية المستدامة- فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، عثمان محمد غنيم وماجدة أحمد أبو زنت، ط 1، دار

الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 25-23

^(٢) ينظر: المرجع السابق ص: (٣١، ٣٠)

تعاني من التعميم المفرط، وفي كل الأحوال تخلق بين التنمية المستدامة من ناحية ومتطلباتها من ناحية أخرى، وهذا ما أوضحه تقرير الموارد العالمية لسنة ١٩٩٢ الذي تناول موضوع التنمية المستدامة واستطاع حصر عشرون تعريفا لها^(١).

إن هذا التنوع الشديد في التعريف يتجلى بوضوح في تقرير برانتلاند، فالتنمية المستدامة هي: (التنمية القائمة على تشجيع أنماط استهلاكية ضمن حدود وإمكانيات البيئة وبما يحقق التوازن بين الأهداف البيئية والاقتصادية في العملية التنموية)^(٢)

وعليه ومن خلال هذا التعريف فإن التنمية المستدامة تسعى إلى تحقيق توازن بين (التنمية) خصوصا النمو الاقتصادي الذي يُعد وليد احتياجات أجيال الحاضر لاسيما الذين نوعية حياتهم متدهورة بسبب الفقر، الأمر الذي يفرض تحسين نوعية حياتهم و (الاستدامة) التي تسعى إلى تحقيق مكاسب اليوم دون التضحية بالمستقبل على حساب الأجيال القادمة، كما أنها تنمية تحترم الطبيعة وتحافظ على مواردها بشكل يضمن دوامها حتى تتمكن الأجيال المقبلة من ممارسة حقها في التنمية، دون أن يمنع ذلك من استمرارية التنمية الاقتصادية، وعليه فإن مفهوم التنمية المستدامة يلبي احتياجات الدول النامية والدول المصنعة على حد سواء.

إلا أن التعريف الذي يمكن أن يُبنى في هذا البحث وهذا نظرا لشموليته ودقته:

هو تعريف برنامج الأمم المتحدة للتنمية (P.N.U.D) في تقريره العالمي بشأن التنمية البشرية لعام

١٩٩٢ بأنها:

(عملية يتم من خلالها صياغة السياسات الاقتصادية، الضريبية، التجارية، الطاقةية^(٣)، الزراعية والصناعية كلها بقصد إقامة تنمية تكون اقتصاديا، اجتماعيا وأيكولوجيا مستدامة)^(٤)

^(١) التنمية المستدامة في ظل القانون الدولي الراهن، عبد الكريم شوكمال، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الطاهر

مولاي، سعيدة، الجزائر، ديسمبر 2010 م، ص: ٣٠

^(٢) المصدر السابق ص (٣٢)

^(٣) (مصطلح يجمع بين القوة والطاقة)

^(٤) دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية - رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية،

الجزائر، د. إلهام شيلي، سنة ٢٠١٣ م.



بناءً على هذا التعريف يتضح بان مفهوم التنمية المستديمة يعني أمور مختلفة، فهو يعتبر أن جوهر التنمية المستديمة هو التفكير في المستقبل وفي مصير الأجيال القادمة، إذن عنصر الزمن والمستقبل هو أهم ما يميز التنمية المستديمة، بعكس المفاهيم التنموية الأخرى التي تتجاهل البعد المستقبلي وتتغاضى عن احتياجات الأجيال المقبلة.

المطلب الثالث: أهداف التنمية المستدامة؛

أما التنمية المستدامة فهي تسعى دوماً الى تحقيق أهدافها المنشودة والتي أذكر منها ما يأتي:^(١)

١ - زيادة الدخل الوطني: تعتبر زيادة الدخل الوطني من أهم أهداف التنمية المستدامة في الدول المتخلفة، حيث إن الدافع الاساسي الذي يدفع هذه الدول الى إحداث تنمية مستدامة يكمن في فقرها وانخفاض مستوى معيشة سكانها، وهو يقضي زيادة الدخل الوطني الحقيقي من خلال زيادة السلع والخدمات التي تنتجها الموارد الاقتصادية المختلفة. إلا أن زيادة الدخل تتوقف على إمكانيات الدولة، فكلما توفرت رؤوس الاموال وكفاءات أكبر توفرت امكانية تحقيق نسبة أعلى للزيادة في الدخل الوطني.

٢ - تحسين مستوى المعيشة: يعتبر تحسين مستوى المعيشة من بين الاهداف المهمة التي تسعى التنمية المستدامة الى تحقيقها. كما إن زيادة الدخل الوطني لاتؤدي بالضرورة الى تحسين مستوى المعيشة، فزيادة السكان بنسبة أكبر من زيادة الدخل الوطني تجعل تحقيق زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل أمراً صعباً. كما أن عدم عدالة توزيع الدخل سيؤدي الى تحول معظم الزيادة التي تحققت في الدخل الوطني الى فئة معينة من الافراد، ويؤدي بالتالي الى عدم تحسين المعيشة، لذلك يجب أن ترتبط زيادة الدخل بتنظيم الزيادة السكانية والتحكم من معدلات المواليد، وتحقيق توزيع عادل للدخل الوطني. وهنا تعمل التنمية المستدامة على تحسين نوعية حياة أفراد المجتمع عن طريق التركيز على الجوانب النوعية للنمو، وضمان احترام حقوق الأفراد وتمكينهم من المشاركة في اتخاذ القرار في حياتهم اليومية.

إن التنمية البشرية المستدامة تعالج الإنصاف داخل الجيل الواحد و الإنصاف فيما بين الأجيال، مما يمكن جميع الأجيال، الحاضرة و المقبلة، من توظيف قدراتها الممكنة أفضل توظيف، ولكنها لا تتجاهل التوزيع الفعلي للفرص الحالية. إذ سيكون من الغريب أن ننشغل انشغالا بالغاً برفاه الأجيال المقبلة - التي لم تولد

^(١) ينظر: التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر، د. ناصر مراد، رئيس المجلس العلمي للعلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة

بعد - بينما نتجاهل محنة الفقراء الموجودين اليوم. و مع ذلك فحقيقة الأمر هي أنه أيا من هذين الهدفين لا ينال اليوم ما يستحقه من أولوية^(١).

٣ - تقليص التفاوت في المداخل والثروات: يعتبر تقليص التفاوت في الدخول والثروات من بين الاهداف المهمة التي تسعى التنمية المستدامة الى تحقيقها، ويندرج ذلك ضمن الابعاد الاجتماعية لعملية التنمية. وفي هذا المجال تعاني الدول المتخلفة فوارق كبيرة في توزيع الدخول بحيث تملك غالبية أفراد المجتمع نسبة ضئيلة من الثروة وتتحصل على نصيب متواضع من الدخل الوطني، بينما تملك فئة صغيرة من أفراد المجتمع جزءاً كبيراً من الثروة، وتحمل على نصيب عالٍ من الدخل.

إن هدف نموذج التنمية المستدامة يقدر الحياة البشرية في حد ذاتها، فهو لا يقدر الحياة لمجرد أن الناس يمكنهم إنتاج سلع مادية، مهما كان ذلك أمراً هاماً. و لا يقدر حياة شخص ما أكثر من تقدير حياة شخص آخر. إذ لا ينبغي أن يكون مصير طفل حديث الولادة هو أن يحيا حياة قصيرة أو بائسة لمجرد أن هذا الطفل قدر له أن يولد في " الطبقة الخطأ " أو " البلد الخطأ " أو قدر أن ينتمي إلى " الجنس الخطأ "، تعتمد التنمية المستدامة اعتماداً كبيراً على مشاركة جميع أفراد المجتمع فيها، "إنها تنمية الناس من أجل الناس بواسطة الناس"^(٢).

و تنمية الناس معناها الاستثمار في قدرات البشر، و توسيع نطاق الخيارات المتاحة لهم سواء في التعليم أو الصحة أو المهارات حتى يمكنهم العمل على نحو منتج و خلاق. و التنمية من أجل الناس معناها كفالة توزيع ثمار النمو الاقتصادي الذي يحققونه توزيعاً واسع النطاق و عادلاً.

و التنمية بواسطة الناس، أي إعطاء كل امرئ فرصة للمشاركة فيها و أكثر أشكال المشاركة في السوق، كفاءته هو الحصول على عمالة منتجة و مأجورة^(٣).

٤ - ترشيد استخدام الموارد الطبيعية: تعمل التنمية المستدامة على تحسين نوعية حياة الانسان لكن ليس على حساب البيئة، وذلك من خلال الحفاظ على الموارد الطبيعية، وعدم استنزافها، عن طريق الاستخدام

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩، ص ١٤.

(٢) ينظر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الإسكوا: تحليل ونتائج، الأمم المتحدة، 2001 م. ص ١٢

(٣) ينظر: التنمية الابعاد الاقتصادية الهادفة، محمد مصطفى الأسعد، دار الأرقم بيروت ١٩٨٩ م، ص ٢٤.



العقلاني لهذه الموارد بحيث لا يتجاوز هذا الاستخدام معدلات تجددتها الطبيعية، بالإضافة الى البحث عن بدائل لهذه الموارد حتى تبقى فترة زمنية طويلة، ولا تخلف نفايات بكميات تعجز البيئة عن امتصاصها.^(١)

٥ - ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع: تسعى التنمية المستدامة الى توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع من خلال توعية أفرأ المجتمع بأهمية التقنيات الحديثة في المجال التنموي، وكيفية استخدامها قصد تحسين نوعية حياة المجتمع، مع إيجاد الحلول المناسبة للسيطرة على المخاطر والمشكلات البيئية الناجمة عن استخدام هذه التكنولوجيا.

٦ - تحقيق إستغلال عقلاني للموارد: تتعامل التنمية المستدامة مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تحول دون إستنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني. يمكن القول أن الإستغلال المفرط والتدبير الم ص ا ح ب للتنمية هو ناتج للمجتمع الصناعي الجديد، لأن التدهور البيئي يشير إلى أن الاقتصاد الإستخلاصي والمبني على النموذج الإقتصادي المهيمن يستنفذ الموارد غير المتجددة، ويستخلصها بدرجة أكبر من قدرتها على البقاء.^(٢)

وعليه يتضح مما سبق أن جوهر التنمية المستدامة هو الانسان، بل هو المحرك الاساس للتنمية، وبعبارة أخرى تتعطل الحركة التنموية للشعوب، ولذلك تسعى دوماً التنمية المستدامة الى تحقيق أكبر قدر ممكن لحياة نوعية جيدة للمجتمع، من أجل رفاهية الانسان والاكتفاء الذاتي له في كل مفاصل الحياة.

(١) دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية -، د. إلهام شيلي، ص ٦٨

(٢) ينظر: التنمية المستدامة بين الحق في إستغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، عبد الله جمعان الغامدي، مجلة

المبحث الثاني

الابعاد التاريخية والاقتصادية للتنمية المستدامة؛

المطلب الأول: الابعاد التاريخية للتنمية المستدامة في الاسلام.

لا يمكن القول بأن الاهتمامات الدولية المتعلقة بحماية المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة هي اهتمامات حديثة العهد، إذ قد حظيت هذه المسائل باهتمام دولي، إقليمي محلي، منذ مدة طويلة وعميقة الجذور في التاريخ وإن لم يكن بشكل ملحوظ ونظامي ولذلك سأطرق لبعض المبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية في الحث على التنمية المستدامة. وكذلك الإشارة إلى بعض الأفكار والمبادئ التي نادى بها الفكر الغربي ونظرتة للتنمية المستدامة.^(١)

وأحببت الإشارة الى هنا ليس على سبيل المقارنة وإنما بهدف بيان فضل أسبقية الشريعة الإسلامية الغراء في ندائها بحفظ الكون ومن فيه من أي خطر.

أولاً: مبادئ الشريعة الإسلامية

خلق الله سبحانه وتعالى الأرض وجعلها صالحة لحياة الإنسان وسخر له مواردها، وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه...) (٢) وقوله عز وجل (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات...) (٣) غير أن الله سبحانه وتعالى . لحكمة . جعل مواردها مقدرة، قال تعالى (والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) (٤) (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) (٥).

(١) ينظر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، ص ١٤

(٢) سورة الملك الآية: ١٥

(٣) سورة الإسراء الآية: ٧٠

(٤) سور الحجر الآية: ١٩

(٥) " " " " ٢١



(إن كل شيء خلقناه بقدر) (١)

ونظرا لطبيعة إسراف الإنسان ونظرته قصيرة الأمد في استغلال الموارد البيئية، بشكل يؤدي إلى حرمان الأجيال المقبلة من استغلالها، أمر سبحانه وتعالى عباده بالحفاظ على البيئة وحمايتها وذلك في قوله تعالى: (...وكلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (٢)

(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها...) (٣)

كما نهى الغني الحميد عن الإسراف والتبذير لقوله تعالى (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (٤)

ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الإسراف في استخدام الثروة المائية (لاستدامة) الانتفاع بها ومن النصوص الدالة على ذلك ما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرَّ بسعد وهو يتوضأ فقال (ما هذا السرف يا سعد؟) فقال (وهل في الماء سرف يا رسول الله؟) قال (نعم وإن كنت على نهر جار) (٥).

كما يُرشد الإسلام إلى العمل على (استدامة) الغطاء النباتي وعدم التعدي عليه بالقطع الجائر الذي يتجاوز المنافع المتوخاة منه لقوله صلى الله عليه وسلم (...ولا تقطعوا شجرا مثمرا) (٦)

ذلك لأن الله سبحانه وتعالى لم ينعم بنعمة لبعض الأشخاص فقط بل للإنسانية جمعاء لقوله تعالى: (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض...) (٧)

(١) سورة القمر الآية ٤٩

(٢) سورة البقرة الآية ٦٠

(٣) سورة الأعراف الآية ٥٦

(٤) الأنعام الآية ١٤١

(٥) رواه أحمد وابن ماجه

(٦) أخرجه البيهقي في السنن وابن أبي شيبة في المصنف

(٧) سورة الأنعام الآية ١٦٥

وبناء على ما سبق يتضح جليا بأن القواعد الدولية المتعلقة بحماية الثروات تتفق تماما مع المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية التي تؤكد على حمايتها والمحافظة على مواردها.

ونتساءل لماذا لا توظف هذه المبادئ السامية في حماية البشرية من الانحرافات الواقعة فيها عوض اتهام هذا الدين القويم بأبشع الاتهامات دون أي دليل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانيا: الفكر الغربي: عرف الفكر الغربي منذ القديم أفكار وممارسات بشأن علاقة الإنسان بمحيطه والتي قدمت الكثير من الحلول الوقائية والعلاجية لحماية البيئة والمحافظة عليها، فقد عمل فلاسفة الطبيعة عند الإغريق والرومان وكذا الرهبانيين للترويج لفكرة الاستخدام الحذر والمعتدل للموارد الطبيعية حيث كانوا يدعون إلى الامتثال للطبيعة.^(١)

كما ساعد الإيديولوجيون^(٢) الأولون في أوروبا وأمريكا على إرساء مبادئ ميثاق الإدارة الرشيدة والمعقولة للموارد الطبيعية أمثال (شارل داروين: 1804-1882 Charles Darwin) الذي يُعتبر أول من أطلق مصطلح (أيكولوجيا) على الدراسات المهمة بالوسط الحي والنظم الأيكولوجية^(٣).

وفضلا عن ذلك جاء مؤسس الاقتصاد السياسي الكلاسيكي بأفكار هامة بشأن علاقة الاقتصاد بالبيئة وتأثير ندرة الموارد الطبيعية على النمو الاقتصادي، وكان ذلك موضع اهتمام (مالثوس) (١٨٣٤ - ١٧٦٦ Malthus) الذي يعتبر ندرة الموارد الطبيعية، قيد على النمو الاقتصادي، حيث ينجر عنها نقص في وسائل الإنتاج وانخفاض في الإنتاج وبالتالي تراجع النمو.

أما (ريكاردو) (ricardo) فيرى بأن محدودية الأراضي الزراعية تؤدي إلى ركود في النمو الاقتصادي كما لاحظ (جيفونز - Jevons - ١٨٨٥) أن التقدم الصناعي قد أدى إلى استخدام مكثف للفحم ونبه على أن مخزون الفحم في انجلترا محدود، كما أبدى قلقه اتجاه المعدلات العالية لاستخدام الخشب، ومنذ

(١) ينظر: التنمية الاقتصادية - نظريات وسياسات وموضوعات، مدحت القريشي، ط 1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن،

2007 م، ص ٦٧

(٢) هي (النسق الكلي للأفكار و المعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة. وهي تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي، وتعمل على توجيهه. وللنسق المقدرة على تبرير السلوك الشخصي، وإضفاء المشروعية على

النظام القائم والدفاع عنه). ينظر: موقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/أيديولوجيا>

(٣) التنمية المستدامة في ظل القانون الدولي ص: ٥٥



ذلك الحين، تزايد اهتمام الاقتصاديين بالبيئة والطبيعة واستخدام مواردها للأجيال الحاضرة والمقبلة وقد أفرز ذلك ظهور ما يعرف باقتصاد حماية البيئة.

يكشف النقاش حول التنمية المستدامة نقصا في الحكامة الرشيدة لعملية تطوير العولمة. وهنا تكمن العبرة الأساسية المستقاة من تقرير برونديتلاند، الذي يفتتح بهذه الكلمات: "الأرض هي واحدة، لكن العالم ليس كذلك" ^(١).

ويضايق مفهوم التنمية المستدامة الحدود الجامعية الكلاسيكية لأنه يدعو إلى تعدد الاختصاصات و كذا التقارب بين وجهات النظر العلمية التي تعتبر إلى حد الآن متباعدة، لأجل توحيد التخصصات البيئية و الاقتصادية. و يمنح لهذين الحقلين العلميين إمكانيات المصالحة. و تعبر الأبعاد للتنمية المستدامة عن طبيعته المتعددة الاختصاصات بشكل واضح.

المطلب الثاني: الأبعاد الاقتصادية والبيئية للتنمية المستدامة:

* الأبعاد الاقتصادية: يعين البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة الانعكاسات الراهنة و المقبلة للاقتصاد على البيئة. إنه يطرح مسألة اختيار و تمويل و تحسين التقنيات الصناعية في مجال توظيف الموارد الطبيعية.

توفق التنمية المستدامة بين هذين البعدين، ليس في أخذها بعين الاعتبار المحافظة على الطبيعة فحسب، بل بتقديرها لمجموع العلاقات المقامة بين الطبيعة و بين الأفعال البشرية كذلك. ^(٢) تمنح التنمية المستدامة، باعتبارها مؤسسة على التآزر بين الإنسان و البيئة، الأفضلية للتكنولوجيات، و المعارف و القيم التي تضع في الأولوية الديمومة الكبيرة. تدافع التنمية المستدامة عن عملية تطوير التنمية الاقتصادية التي تأخذ في حسابها على المدى البعيد، التوازنات البيئية الأساسية باعتبارها قواعد للحياة البشرية، الطبيعية والنباتية.

^(١) www.unesco.org (٢٠٠٥/٠٥/٠١) موضوع تحت عنوان العولمة المتباينة

^(٢) ينظر: التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور و واقع التسيير، د. بوزيان الرحاني هاجر، المركز الجامعي بخميس

ومن بين الابعاد الاقتصادية وكان لابد ذكرها وأجملها على النحو الاتي:^(١)

أ- حصة الاستهلاك الفردي من الموارد الطبيعية: -

فبالنسبة للابعاد الاقتصادية للتنمية المستدامة نلاحظ أن سكان البلدان الصناعية يستغلون قياسا على مستوى نصيب الفرد من الموارد الطبيعية في العالم، أضعاف ما يستخدمه سكان البلدان النامية. ومن ذلك مثلا أن استهلاك الطاقة الناجمة عن النفط والغاز والفحم هو في الولايات المتحدة أعلى منه في الهند ب ٣٣ مرة، وهو في بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ال "OCDE" أعلى بعشر مرات في المتوسط منه في البلدان النامية مجتمعة.

ب - إيقاف تبديد الموارد الطبيعية:

فالتنمية المستدامة بالنسبة للبلدان الغنية تتلخص في إجراء تخفيضات متواصلة من مستويات الاستهلاك المبددة للطاقة والموارد الطبيعية وذلك عبر تحسين مستوى الكفاءة وإحداث تغيير جذري في أسلوب الحياة. ولا بد في هذه العملية من التأكد من عدم تصدير الضغوط البيئية إلى البلدان النامية. وتعني التنمية المستدامة أيضا تغيير أنماط الاستهلاك التي تهدد التنوع البيولوجي في البلدان الأخرى دون ضرورة، كاستهلاك الدول المتقدمة للمنتجات الحيوانية المهددة بالانقراض.^(٢)

ج - مسؤولية البلدان المتقدمة عن التلوث وعن معالجته:

وتقع على البلدان الصناعية مسؤولية خاصة في قيادة التنمية المستدامة، لأن استهلاكها المتراكم في الماضي من الموارد الطبيعية مثل المحروقات - وبالتالي إسهامها في مشكلات التلوث العالمي - كان كبيرا بدرجة غير متناسبة. يضاف إلى هذا أن البلدان الغنية لديها الموارد المالية والتقنية والبشرية الكفيلة بأن تضطلع بالصدارة في استخدام تكنولوجيات أنظف وتستخدم الموارد بكثافة أقل، وفي القيام بتحويل اقتصادياتها نحو حماية النظم الطبيعية والعمل معها، وفي تهيئة أسباب ترمي إلى تحقيق نوع من المساواة والاشتراكية للوصول

^(١) أبعاد التنمية المستدامة: د. عبد السلام أديب، الاجتماع السنوي لنقابة المهندسين الزراعيين التابعة للاتحاد المغربي للشغل

المنعقد بتاريخ فاتح نونبر ٢٠٠٢ م، ص ٩ - ١٠

^(٢) أبعاد التنمية المستدامة: د. عبد السلام أديب، ص ١٦



إلى الفرص الاقتصادية والخدمات الاجتماعية داخل مجتمعاتها. والصدارة تعني أيضا توفير الموارد التقنية والمالية لتعزيز للتنمية المستدامة في البلدان الأخرى - باعتبار أن ذلك استثمار في مستقبل الكرة الأرضية. ^(١)

د- تقليص تبعية البلدان النامية:

وثمة جانب من جوانب الروابط الدولية فيما بين البلدان الغنية والفقيرة يحتاج إلى دراسة دقيقة. ذلك أنه بالقدر الذي ينخفض به استهلاك الموارد الطبيعية في البلدان الصناعية، يتباطأ نمو صادرات هذه المنتجات من البلدان النامية وتنخفض أسعار السلع الأساسية بدرجة أكبر، مما يحرم البلدان النامية من إيرادات تحتاج إليها احتياجا ماسا. ومما يساعد على تعويض هذه الخسائر، الانطلاق من نمط تنموي يقوم على الاعتماد على الذات لتنمية القدرات الذاتية وتأمين الاكتفاء الذاتي وبالتالي التوسع في التعاون الإقليمي، وفي التجارة فيما بين البلدان النامية، وتحقيق استثمارات ضخمة في رأس المال البشري، والتوسع في الأخذ بالتكنولوجيات المحسنة.

ح- التنمية المستدامة لدى البلدان الفقيرة:

وتعني التنمية المستدامة في البلدان الفقيرة تكريس الموارد الطبيعية لأغراض التحسين المستمر في مستويات المعيشة. ويعتبر التحسين السريع، كقضية أخلاقية، أمر حاسم بالنسبة لأكثر من ٢٠ في المائة من سكان العالم المعدمين في الوقت الحالي. ويحقق التخفيف من عبء الفقر المطلق نتائج عملية هامة بالنسبة للتنمية المستدامة، لأن هناك روابط وثيقة بين الفقر وتدهور البيئة والنمو السريع للسكان والتخلف الناجم عن التاريخ الاستعماري والتبعية المطلقة للقوى الرأسمالية.

أما الذين لا تلبى لهم احتياجاتهم الأساسية، والذين ربما كان بقائهم على قيد الحياة أمرا مشكوكا فيه، فيصعب أن نتصور بأنهم سيهتمون بمستقبل كرتنا الأرضية، وليس هناك ما يدعوهم إلى تقدير مدى صلاحية تصرفاتهم للاستدامة، كما أنهم يجنحون إلى الاستزادة من الأطفال في محاولة لزيادة القوة العاملة للأسرة ولتوفير الأمن لشيخوختهم. ^(٢)

^(١): المصدر السابق

^(٢) ينظر: التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير، د. بوزيان الرحمان هاجر، ص ٤٦

خ - المساواة في توزيع الموارد:

إن الوسيلة الناجعة للتخفيف من عبء الفقر وتحسين مستويات المعيشة أصبحت مسؤولية كل من البلدان الغنية والفقيرة، وتعتبر هذه الوسيلة، غاية في حد ذاتها، وتمثل في جعل فرص الحصول على الموارد والمنتجات والخدمات فيما بين جميع الأفراد داخل المجتمع أقرب إلى المساواة.

فالفرض غير المتساوية في الحصول على التعليم والخدمات الاجتماعية وعلى الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى وعلى حرية الاختيار وغير ذلك من الحقوق السياسية، تشكل حاجزا هاما أمام التنمية. فهذه المساواة تساعد على تنشيط التنمية والنمو الاقتصادي الضروريين لتحسين مستويات المعيشة.

ر - الحد من التفاوت في المداخل:

فالتنمية المستدامة تعني إذن الحد من التفاوت المتنامي في الدخل وفي فرص الحصول على الرعاية الصحية في البلدان الصناعية مثل الولايات المتحدة وإتاحة حيازات الأراضي الواسعة وغير المنتجة للفقراء الذين لا يملكون أرضا في مناطق مثل أمريكا الجنوبية أو للمهندسين الزراعيين العاطلين كما هو الشأن بالنسبة لبلاونا؛ وكذا تقديم القروض إلى القطاعات الاقتصادية غير الرسمية وإكسابها الشرعية؛ وتحسين فرص التعليم والرعاية الصحية بالنسبة للمرأة في كل مكان.^(١)

وتجب الإشارة إلى أن سياسة تحسين فرص الحصول على الأراضي والتعليم وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية لعبت دورا حاسما في تحفيز التنمية السريعة والنمو في اقتصاديات النمر الآسيوية مثل ماليزيا وكوريا الجنوبية وتايوان.

ز - تقليص الإنفاق العسكري:

كما أن التنمية المستدامة يجب أن تعني في جميع البلدان تحويل الأموال من الإنفاق على الأغراض العسكرية وأمن الدولة إلى الإنفاق على احتياجات التنمية. ومن شأن إعادة تخصيص ولو جزء صغير من الموارد المكرسة الآن للأغراض العسكرية الإسراع بالتنمية بشكل ملحوظ.^(٢)

* الأبعاد البيئية: تطرح التنمية المستدامة بتأكيدا على مبدأ الحاجات البشرية، مسألة السلم الصناعي، أي الحاجات التي يتكفل النظام الاقتصادي بتلبيتها. لكن الطبيعة تضع حدودا يجب تحديدها واحترامها في

(١): أبعاد التنمية المستدامة: د. عبد السلام أديب، ص ١٨

(٢) المصدر السابق ص ١٨



مجال التصنيع و الهدف من وراء كل ذلك هو التسيير و التوظيف الأحسن للرأسمال الطبيعي بدلا من تبذيره.^(١)

وبعبارة أخرى يتمثل البعد البيئي للتنمية المستدامة في الحفاظ على الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل لها على أساس مستديم والتنبؤ لما قد يحدث للنظم الأيكولوجية من جراء التنمية للاحتياط والوقاية، لكن تجدر الإشارة إلى أن الاهتمامات البيئية تختلف بين دول الشمال ودول الجنوب، فالدول المتقدمة مهتمة أكثر بتدهور نوعية الحياة على المدى الطويل، وعلى سبيل المثال: تعطي عناية خاصة لظاهرة ارتفاع درجة حرارة المناخ، واختلال طبقة الأوزون، والعديد من المشاكل المتعلقة بتلوث الهواء ولاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، بعكس الانشغالات الآنية للدول النامية، التي تتعلق بالحياة ذاتها وليس بنوعيتها كمشكل تلوث المياه، انجراف الأراضي... الخ.^(٢)

وحينما نتحدث عن التنمية المستدامة، فالأمر يتعلق بالتعامل مع البيئة من زاوية تضمن في آن واحد حاجات الأجيال الحاضرة والأجيال القادمة من خلال المحافظة على مصادر الحياة والموارد الطبيعية.^(٣)

وبعبارة أخرى، إن التنمية المستدامة تسعى إلى ضمان جودة الحياة بصفة عامة للأفراد والجماعات من خلال التنمية الاقتصادية، ولكن دون إلحاق أضرار بالبيئة الطبيعية والمشيقة. انطلاقاً من هذه الاعتبارات، فإن التنمية المستدامة تستدعي إعادة النظر ليس فقط في مفهوم التنمية ولكن كذلك في مفهوم البيئة التي يجب أن تعتبر، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ككل غير قابل للتجزئ تترتب عنه تغيرات في نوعية العلاقات التي يقيمها الإنسان مع البيئة ومع مواردها.^(٤)

(١) ينظر: التنمية المستدامة بين الحق في إستغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة، عبد الله جمعان الغامدي، ص 186

(٢) ينظر: المصدر السابق

(٣) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الاسلامي، منظمة الايسيسكو، سنة ١٩٩٨م،

وسبق ان عقد مؤتمر بهذا الخصوص فكان مؤتمر ريودي جانيرو بمثابة خطوة جديدة نحو الاهتمام العالمي بالبيئة. أكد هذا المؤتمر أن "التنمية المستدامة هي خطوة ضرورية لتجاوز التدهور البيئي"، وإعلان ريو حول البيئة والتنمية الذي يحتوي على مجموعة من الأهداف للتنمية المستدامة المتعلقة بالمحافظة على البيئة وواجبات وحقوق الدول في هذا المجال. حيث تتضمن هذه الوثيقة ما يأتي: ^(١)

- مسؤولية الدولة في عدم إلحاق أضرار بيئية بالدول الأخرى، أو بمناطق تتجاوز حدود ولايتها.
- حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية، ولا يمكن النظر فيها بمعزل عنها.
- تتعاون الدول بروح من المشاركة العالمية في حفظ و استرداد صحة و سلامة النظام الإيكولوجي للأرض.
- تعالج قضايا البيئة على أفضل وجه بمشاركة جميع المواطنين المعنيين على المستوى ذي الصلة.
- تسن الدول تشريعات فعالة بشأن البيئة، و ينبغي أن تعكس المعايير البيئة و الأهداف و الأولويات الإدارية السياق البيئي و الإنمائي الذي تنطبق عليه.
- تضع الدول قانونا وطنيا بشأن المسؤولية و التعويض فيما يتعلق بضحايا التلوث و غيره من الأضرار البيئة.
- ينبغي أن تتعاون الدول بفعالية في منع تغيير موقع أي أنشطة و مواد تسبب تدهورا شديدا للبيئة.
- من أجل حماية البيئة، تأخذ الدول على نطاق واسع بالنهج الوقائي، حسب قدراتها.
- تقوم الدول بإخطار الدول الأخرى على الفور بأي كوارث طبيعية أو غيرها عن الحالات الطوارئ التي يحتمل أن تسفر عن آثار ضارة مفاجئة على بيئة تلك الدول، يتم توفير الحماية للبيئة و الموارد الطبيعية للشعوب التي تقع تحت الاضطهاد و السيطرة و الاحتلال ^(٢).
- إن الدين الإسلامي أعطى للبيئة ولمواردها ولاستعمال هذه الموارد واستغلالها وللتوازنات البيئية وللتنوع البيولوجي، إلخ، أهمية كبيرة وخصوصاً من خلال العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

^(١) التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير، د. بوزيان الرحمانى هاجر، ص ٢٢

^(٢) ينظر: نظرية العلاقات الدولية، د. عدنان السيد حسين، دار الأمواج، الطبعة الأولى، لبنان ٢٠٠٣م، ص ١٩٧ و ١٩٨.



ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن جل المفاهيم البيئية المعاصرة الكبرى تم التطرق لها بكيفية أو بأخرى من خلال الآيات القرآنية، نذكر منها على سبيل المثال: ^(١)

١ - شمولية البيئة

ويعد مفهوم الشمولية إفرازاً للأزمة البيئية التي يعاني منها العالم المعاصر الذي اعتبرت فيه البيئة ولا تزال مجموعة من المكونات القابلة للاستغلال لإرضاء لرغبات الإنسان المحضة. لقد أصبح اليوم مفهوم الشمولية من الناحية النظرية مفهوماً متداولاً في الأوساط العلمية والبيئية. وللتذكير، فإن الاقتراحات التي تقدم بها المفكرون والفلاسفة لصياغة نظرة جديدة للبيئة مبنية كلها على مفهوم الشمولية.

إن القرآن الكريم أشار إلى هذا المفهوم من خلال آيات كثيرة تتحدث عن وحدة الكون. فحينما يتحدث الحق سبحانه وتعالى عن هذا الكون، فإن ذلك يتم من خلال الإشارة إلى المكونات الكبرى، أي الأرض والسماء والهواء التي تعتبر حسب علم البيئة الحديث نظاماً بيئياً ضخمة يتألف منها ما يسمى بالمحيط الحيوي. وفضلاً عن ذلك، فإن العديد من الآيات القرآنية تربط دائماً الأرض بالسماء بينما أخرى تشير إلى ما بينهما. فإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن مفهوم الشمولية وارد في القرآن الكريم وهو الشيء الذي توصل إليه العلم في السنين الأخيرة حينما اعتبر الكوكب الأرضي وما يحيط به من أجواء بمثابة نظام بيئي متكامل غير قابل للتجزئة. وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن بعض العلماء ذهبوا إلى حد تشبيه الكرة الأرضية مع محيطها الجوي بكائن حي لإبراز أهمية الترابط و التفاعل القائم بين مكونات البيئة. ^(٢)

إن الآيات القرآنية التي تشير بكيفية أو بأخرى لمفهوم شمولية البيئة كثيرة، منها على سبيل المثال تلك التي يتم فيها الربط بين الأرض والسماء، وأحياناً بين هذين العنصرين والهواء.

^(١) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الإيسيسكو، سنة ١٩٩٨م،

^(٢) المصدر السابق

يقول الحق سبحانه وتعالى: {الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم} (١).

{هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم} (٢).

إن مفهوم شمولية البيئة لا يمكن أن يدرك إلا إذا شكلت هذه البيئة وحدة أو كلاً متكاملًا. وهذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق إلا إذا ساد بين مختلف مكوناتها ترابط وتناسق. هذا هو ما يشير إليه القرآن الكريم من خلال الآيات التي تظهر السماء والأرض والماء كعناصر مترابطة فيما بينها.

٢- توازن البيئة:

إن مفهوم التوازن يشكل واحدة من الركائز التي بني عليها علم البيئة الحديث. والتوازن لا يجب أن يدرك كوضع سكوني قار ومستقر يسود داخل النظم البيئية. فحينما يتم الحديث عن التوازن البيئي، فالأمر يتعلق بوضع حركي مستمر ناتج عن ما يقوم من علاقات وتفاعلات بين مكونات النظام البيئي. فلا سبيل إذن للحديث عن النظام البيئي بدون توازن. فالنظام البيئي المتوازن هو ذلك الجزء من البيئة الذي تسود بين مكوناته علاقات متبادلة متناسقة ومتكافئة تتجدد باستمرار وتؤدي في نهاية المطاف إلى استمرار الحياة وبقائها (٣).

إن الإنسان من جراء نظريته الأنانية للبيئة أساء لخصائص التوازن والتناسق والتناغم التي أسس عليها الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون. بالفعل، لقد أشار الحق سبحانه وتعالى للتوازن في العديد من آيات القرآن الكريم نذكر منها على سبيل المثال: {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (٤).

{وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ} (٥).

(١) سورة البقرة الآية ٢٢

(٢) سورة البقرة الآية ٢٩

(٣) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الإيسيسكو، سنة ١٩٩٨م،

(٤) سورة البقرة الآية ٦٠

(٥) سورة الحجر الآية ١٩



إن الآيات سالفة الذكر تشير كلها بطريقة أو بأخرى إلى مفهوم التوازن الذي كما أسلفنا تأسس عليه علم البيئة الحديث. وهكذا تمت الإشارة لهذا التوازن في القرآن الكريم عن طريق مفاهيم: (الفساد. الإصلاح. الميزان. المقدار. التقدير. الحسبان. التسوية).^(١)

٣- محدودية الموارد في البيئة:

إن الموارد الطبيعية كانت تستغل وكأنها غير قابلة للنفاذ إذ لا فرق بين ما هو متجدد طبيعياً وبين ما هو غير متجدد. لقد كان هاجس الدول المصنعة هو تحقيق مستوى عالمي من النمو ولو على حساب الطبيعة ومواردها.

إن مفهوم محدودية الموارد الذي ظهر خلال السبعينات وتأكدت صحته خلال الثمانينات هو الذي أدى إلى ظهور مفهوم التنمية المستدامة التي تقتضي أن يتعامل الإنسان مع البيئة ومع مواردها بكيفية تضمن حاجاته الآنية وحاجات الأجيال المقبلة في نفس الوقت.^(٢)

وإذا استطاع الإنسان، بفضل ما أتاه الله من علم، أن يقف على هذه الحقيقة، فإن القرآن الكريم أشار غير مرة لمفهوم محدودية الموارد من خلال الآيات التالية: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ - وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ }^(٣).

{ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ - قَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ }^(٤).

{ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }^(٥).

{ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا }^(٦).

^(١) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الايسيسكو، سنة ١٩٩٨م

^(٢) ينظر: Assen Slim, *Le développement durable*, 2 ème édition, édition le cavalier bleu, Paris, ٢٠٠٧, p. ٥٥.

^(٣) سورة الانعام الآية ٥٩

^(٤) سورة الشورى الآية: ٢٧

^(٥) سورة القمر الآية ٤٩

^(٦) سورة الجن الآية ٢٨

من خلال الآيات السالفة الذكر، يشير سبحانه وتعالى إلى مفهوم محدودية الموارد من خلال مفهومي المقدار والقدر. يقول الحق سبحانه وتعالى: {إنا كل شيء خلقناه بقدر} ^(١)، أي أن كل كائن حي أم غير حي يخضع لقانون أو لقوانين معينة من حيث الكم. والفرق الذي وضعه الإنسان بين الموارد الطبيعية المتجددة والموارد الطبيعية غير المتجددة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم محدودية الموارد الذي يشير إليه القرآن الكريم. ^(٢)

٣- تنوع الحياة في البيئة:

إن مفهوم تنوع الحياة أو ما يسمى حالياً بالتنوع البيولوجي مفهوم حديث حيث ظهر إلى الوجود خلال الثمانينات وتم تكريسه في النصف الأول من التسعينات من خلال اتفاقية دولية انبثقت عن مؤتمر ريو سنة ١٩٩٢.

والمقصود بالتنوع البيولوجي هو الخاصية التي تتميز بها الحياة لتظهر في الطبيعة حسب أنواع وأشكال عديدة ومختلفة. وجدير بالذكر أن هذا التنوع يظهر على جميع مستويات التدرج البيولوجي بدءاً من الخلايا والأعضاء ومروراً بالأجسام إلى الأنواع والجماعات ^(٣).

إن هذا التنوع الهائل في أشكال وأنواع الحياة أشار إليه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز من خلال العديد من الآيات نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

{ وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرًا نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون } ^(٤).

(١) سورة القمر الآية ٤٩

(٢) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الإسلامية وخصوصيات العالم الإسلامي، منظمة الإيسيسكو، سنة ١٩٩٨ م
(٣) ينظر: مبادئ في التنمية والتخطيط الإقتصادي، د. حربي محمد موسى عريقات، دار الفكر، طبعة أولى، عتّان ١٩٩٢ م، ص ٣٦

(٤) سورة الانعام الآية ٩٩



{ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }^(١).

إن القرآن الكريم يعطي أهمية كبيرة لتنوع الحياة حيث يشير إلى اختلاف النباتات والحيوانات. ولو أن أكثر الآيات سألقة الذكر خصصت للتنوع النباتي، فهناك الآية ٤٥ من سورة النور التي تشير إلى التنوع الحيواني. وإن اقتصرنا هذه الآية على ذكر البعض من الحيوانات، فإن الله سبحانه وتعالى ينهي هذه الآية بقوله: { يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } وهذا معناه أن عدم الإشارة إلى جميع أنواع الحيوانات والنباتات في القرآن الكريم يجب أن لا يفسر باقتصار التنوع البيولوجي على ما جاءت به الآيات الكريمة.^(٢)

وخلاصة القول، إن هذه المفاهيم العامة مترابطة فيما بينها واحترامها من طرف الإنسان عند تعامله مع البيئة يعود إلى التنمية المستدامة التي حث عليها الإسلام وأكدها لعمارة الكون وصلاح الإنسان. وهناك أبعاد أخرى للتنمية المستدامة منها:

- البعد الاجتماعي و السياسي. تتميز التنمية المستدامة خاصة، بهذا البعد الثالث. إنه البعد الإنساني بالمعنى الضيق: إنه يجعل من النمو وسيلة للالتحام الاجتماعي ولعملية التطوير في الاختيار السياسي و لابد لهذا الاختيار أن يكون قبل كل شيء اختيار إنصاف بين الأجيال بمقدار ما هو بين الدول. ستحافظ الأجيال الراهنة، باعتبارها مدفوعة بهم الإنصاف، على اختيارات النمو التي ترغب فيها الأجيال القادمة والدول المختلفة من الشمال إلى الجنوب. تمر المصالحة بين البيئة و الاقتصاد عن طريق هذه الضرورة المزدوجة للإنصاف.^(٣)

وأيضاً هو مشروع سلمي: تمثل التنمية المستدامة مشروعاً للسلام، باعتبارها قاعدة للحوار بين الشمال و الجنوب، ومصالحة بين نماذج التنمية المختلفة.

تنقل المبادئ المؤسسة للتنمية المستدامة بطبيعة الحال، مبادئ الشورى بشكل واسع، و التي تدعو إلى مشاركة السكان في مختلف مراحل الاختيارات السياسية و على جميع المستويات الإقليمية. وفي هذا الصدد لابد أن

(١) سورة النور الآية ٤٥

(٢) ينظر: مبادئ في التنمية و التخطيط الإقتصادي، د. حري محمد موسى عريقات، ص ٣٩

(٣) ينظر: نظرية العلاقات الدولية، د. عدنان السيد حسين، ص ٥٦

تجري عمليات التحكيم بمقدار ممكن على مستوى الإقليم الأكثر صغرا و غيره. ونظرا لطرح التنمية المستدامة بمفاهيم مختلفة و متكاملة، فإن على هذا النموذج للحكمة الرشيدة أن يسمح بترقية الديمومة الاجتماعية للمشاريع. و يتعلق الأمر من جهة بالمحافظة على القيم الاجتماعية والتقاليد و المؤسسات و الثقافات و كل ميزة اجتماعية، و من جهة أخرى بإدماج المجموعات المهمشة في الفضاء السياسي.^(١) توسع و تدعم التنمية (السوسيو) - سياسية المستدامة في نهاية المطاف، مسؤوليات كل فاعل و كل جماعة في عملية تطوير الإنتاج و توسيع الخيرات.

و يتوقف ميدانيا، نجاح المفهوم و بشكل كبير على احترام حقوق الإنسان كما هو منصوص عليه في التصريح الدولي لمنظمة الأمم المتحدة لسنة ١٩٤٨: الحق في بيئة سليمة، الحق في تغذية سليمة و كافية، الحق في التربية، احترام الثقافات المحلية، الخ. و تجد كل هذه العناصر وغيرها مكانتها في بؤرة التنمية المستدامة.^(٢) وعليه القول أن بأن غاية التنمية المستدامة وأبعادها هو مشاركة جميع فعاليات المجتمع في عملية التنمية توجهها وانطلاقا من خصوصية كل دولة، لأن البعد السكاني مرتبط أساسا بعنصر الفقر وهدف التنمية المستدامة هو القضاء على الفقر.

المطلب الثالث: معوقات التنمية المستدامة وأهميتها؛

على الرغم من التقدم الكبير الذي حصل خلال الفترة التي أعقبت إعلان ريو في مجال العمل البيئي ومسيرة التنمية المستدامة في الدول الإسلامية، إلا أن هناك بعض المعوقات التي واجهت العديد من هذه الدول في تبني خطط وبرامج التنمية المستدامة، كان من أهمها ما يأتي:^(٣)

أ) الفقر الذي هو أساس لكثير من المعضلات الصحية والاجتماعية والأزمات النفسية والأخلاقية، وعلى المجتمعات المحلية والوطنية والدولية أن تضع من السياسات التنموية وخطط الإصلاح الاقتصادي، ما يقضي على هذه المشاكل بإيجاد فرص العمل، والتنمية الطبيعية والبشرية والاقتصادية والتعليمية للمناطق الأكثر فقراً، والأشدّ تخلفاً، والعمل على مكافحة الأمية.

(١) ينظر: نظرية العلاقات الدولية، د. عدنان السيد حسين، ص ٥٦

(٢) المرجع السابق

(٣) الاعلان الاسلامي للتنمية المستدامة، منظمة الايسيسكو، جدة ٢٩ ربيع الاول ١٤٢٣ هـ، الموافق ١٢ يونيو ٢٠٠٢ م،



ب) الديون التي تمثل، إضافة إلى الكوارث الطبيعية بما فيها مشكلات الجفاف والتصحر والتخلف الاجتماعي الناجم عن الجهل والمرض والفقر، أهمّ المعوّقات التي تحول دون نجاح خطط التنمية المستدامة وتؤثر سلباً في المجتمعات الفقيرة وبخاصة والأسرة الدولية بعامة، ومن واجب الجميع التضامن للتغلب على هذه الصعوبات حماية للإنسانية من مخاطرها وتأثيراتها السلبية على المجتمع.^(١)

ج) الحروب والمنازعات المسلحة والاحتلال الأجنبي التي تؤثر بشكل مضر على البيئة وسلامتها، وضرورة تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إنهاء الاحتلال الأجنبي ووضع تشريعات والتزامات تحرم وتجرّم تلويث البيئة أو قطع أشجارها أو إبادة حيواناتها، ومراعاة الكرامة في معاملة الأسرى طبقاً للقوانين الدولية وعدم التمثيل بالموتى ومنع تخريب المنازل والمنشآت المدنية ومصادر المياه.

د) التضخم السكاني غير الرشيد وخاصة في مدن الدول النامية وتدهور الأحوال المعيشية في المناطق العشوائية وتزايد الطلب على الموارد والخدمات الصحية والاجتماعية.

هـ) تدهور قاعدة الموارد الطبيعية واستمرار استنزافها لدعم أنماط الإنتاج والاستهلاك الحالية مما يزيد في نضوب قاعدة الموارد الطبيعية وإعاقة تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية.

و) عدم توفر التقنيات الحديثة والخبرات الفنية اللازمة لتنفيذ برامج التنمية المستدامة وخططها.

ي) نقص الخبرات اللازمة لدى الدول الإسلامية لتتمكن من الإيفاء بالالتزامات حيال قضايا البيئة العالمية ومشاركة المجتمع الدولي في الجهود الرامية لوضع الحلول لهذه القضايا.^(٢)

- أهمية التنمية المستدامة:

ناقش الفكر الإسلامي ووضع ضوابط وتشريعات محكمة لرعاية البيئة وحمايتها من التلوث والفساد، ورسخ المنهج الإسلامي حدود هذه التشريعات على أساس الالتزام بأمرين أساسيين:^(٣)

المبدأ الأول: درء المفسد حتى لا يصاب كل فرد والمجتمع والبيئة بالأذى والضرر، حيث لا ضرر بالنفس ولا ضرر بالغير.

(١) ينظر: المصدر السابق

(٢) ينظر: مبادئ في التنمية والتخطيط الإقتصادي، د. حربي محمد موسى عريقات، ص ٤٣

(٣) ينظر: الاسلام والتنمية المستدامة، أحمد السيد كردي، الرابط:

المبدأ الثاني: فهو جلب المصالح وبذل كل الجهود التي من شأنها تحقيق الخير والمنفعة للجماة البشرية ابتغاء مرضاة الله ورحمته.

- إن من الركائز الأساسية لفكر التنمية المستدامة هو وحدة المصير والمستقبل المشترك، فالتلوث لا يعترف بالحدود، وهذا المفهوم يظهر واضحاً في حديث النبي (ص): (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين أسفلها إذا استسقوا من الماء مروراً على من فوقهم فقالوا لو خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجوا جميعاً)^(١).

وتبرز أهمية التنمية المستدامة أيضاً فيما يأتي:^(٢)

١. تساهم التنمية المستدامة في تحقيق التوازن بين النظام البيئي، الاقتصادي والاجتماعي وتساهم في تحقيق أقصى قدر من النمو في كل النظم المعتمدة.
 ٢. وتعتبر التنمية المستدامة عملية واعية معقدة طويلة الامد وشاملة لكافة المجالات والابعاد، غايتها الانسان (توفير احتياجات حالية ومستقبلية) كما هو شان التنمية البشرية إلا أنه يجب المحافظة على البيئة.
 ٣. وتقوم أيضاً على تحقيق التحول السريع في القاعدة التكنولوجية للحضارة الصناعية، مما يؤدي الى استحداث تكنولوجيا خضراء صديقة للبيئة.
 ٤. كما تضمن التنمية حيز سياسي يمتاز بالمشاركة والرشد في إتخاذ القرارات، وبالتالي ضمان إستدامة بيئية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية وتكنولوجية.
- وهنا نستطيع القول أن التنمية المستدامة اليوم هي خطوة نحو الانسان من جهة، وهي قفزة عملاقة نحو البشرية من جهة أخرى.^(٣)

(١) الحديث

(٢) دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية - رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية،

الجزائر، د. إلهام شيلي، سنة ٢٠١٣ م، ص ٦٦

(٣) ينظر: Assen Slim, **Le développement durable**, 2 ème édition, édition le cavalier bleu, Paris, 2007, p.60.



الخاتمة

لقد كان لعملية التنمية المستدامة الدور الفاعل في تحقيق النمو الاقتصادي للشعوب ، مع الاهتمام الكبير للتوزيع العادل لفوائد النمو ، ولاننسى العنصر البشري الذي كان له الدور المهم في عملية التنمية كأداة وهدف لعملية التنمية المستدامة وأبعادها المتعددة ، وتأثيراتها على الاقتصاد الوطني .
ومن أجل تحقيق التنمية المستدامة ومبادئها ، نضع بعض التوصيات الآتية :

- ١- الحث على القضاء الفقر ، وتحسين فرص الكسب في مختلف طبقات المجتمع وخصوصاً القرى والارياف ، وذلك عن طريق العمل ببرامج التنمية الاقتصادية والبرامج الاجتماعية الداعية لذلك .
- ٢- عدم الاسراف والتبذير ، والتقليل من أنماط الاستهلاك المفرط ، والدعوة الى التطور في اساليب الانتاج ، بحيث تكون المحافظة على البيئة والثروات ، والحد من مخلفات النفايات المضرّة بالبيئة .
- ٣- الحدّثة والدعوة الى اتباع طرق ادارة الموارد الطبيعية ، بحيث يكون لها الاولوية في حفظ حقوق الانسان لكافة المجتمعات والقطاعات بغاية الوصول الى العدالة في الحصول على الموارد الطبيعية .
- ٤- التوجه نحو الاعتماد على الاقتصاد البيئي في ادارة المدخولات للاقتصاد الوطني ، وجعله بديل لكل الانظمة والحث على الاختلاق بأساليب الاقتصاد الاسلامي ليكون النموذج الامثل لإدارة اقتصاديات البلاد والنهوض بها عن طريق التنمية المستدامة والعمل على أساسها .
- ٥- وأخيراً لا بد من التأكيد على المشاركة في القرارات والمشاركة العامة في اتخاذ كل الامور التي تصب في مصلحة ازدهار الاقتصاد الوطني في جميع مؤسسات الدولة .

المصادر والمراجع

القران الكريم

العدد
التاسع
عشر
٢٠١٨

١. أبعاد التنمية المستدامة : د . عبد السلام أديب ، الاجتماع السنوي لنقابة المهندسين الزراعيين التابعة للاتحاد المغربي للشغل المنعقد بتاريخ فاتح نونبر ٢٠٠٢ م .
٢. سنن الكبرى ، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، ط ١ ، دائرة المعارف العثمانية . الهند ، ١٣٥٣هـ .
٣. مصنف ابن ابي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي (٢٣٥هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، مكتبة الرياض ، ١٤٠٩هـ .
٤. الاعلان الاسلامي للتنمية المستدامة ، منظمة الايسيسكو ، جدة ٢٩ ربيع الاول ١٤٢٣ هـ ، الموافق ١٢ يونيو ٢٠٠٢ م ،
٥. الإقتصاد البيئي والتنمية المستدامة ، دوناتو رومانو ، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي ، المركز الوطني ، للسياسات الزراعية ، NAPC ، دمشق ، 2003 م .
٦. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩ .
٧. التنمية الابعاد الاقتصادية الهادفة ، محمد مصطفى الأسعد ، دار الأرقم بيروت ١٩٨٩ م .
٨. التنمية الإقتصادية - نظريات وسياسات وموضوعات ، مدحت القرشي ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، عمان ، الأردن ، 2007 م .
٩. التنمية المستدامة بين الحق في إستغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة ، عبد الله جمعان الغامدي ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الإقتصاد والإدارة ، مجلد ٢٣ ، العدد 01 : ، السعودية ، 2009
١٠. التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها ، عثمان محمد غنيم وماجدة أحمد أبو زنت ، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان ، 2007 م .
١١. التنمية المستدامة في الجزائر بين حتمية التطور وواقع التسيير ، د. بوزيان الرحمان هاجر ، المركز الجامعي بخميس مليانة ، الجزائر
١٢. التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر ، د. ناصر مراد ، رئيس المجلس العلمي للعلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة البليدة - الجزائر



- ١٣ . التنمية المستدامة في ظل القانون الدولي الراهن ، عبد الكريم شوكمال ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة ، الجزائر ، ديسمبر 2010 م .
- ١٤ . دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الاسلامية وخصوصيات العالم الاسلامي ، منظمة الايسيسكو ، سنة ١٩٩٨ م .
- ١٥ . دور إستراتيجية الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية – رسالة دكتوراه ، كلية العلوم الاقتصادية ، الجزائر ، د . إلهام شيلي ، سنة ٢٠١٣ م .
- ١٦ . دورة إدارة البيئة في تحسين الأداء البيئي للمؤسسة الاقتصادية ، بحوث وأوراق الملتقى الدولي حول : التنمية المستدامة والكفاءة الإستخدامية للموارد المتاحة ، عثمان حسن عثمان ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة سطيف ، الجزائر 7 أفريل ٢٠٠٨ م .
- ١٧ . مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الارنؤوط واخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .
- ١٨ . سنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، وماجة اسم أبيه يزيد ت ٢٧٣هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د.ط ، (دار الفكر ، بيروت : د.ت) .
- ١٩ . قضايا البيئة والتنمية ، عصام الحناوي ، سلسلة مكتبة مصر ٢٠٢٠ ، منتدى العالم الثالث ، القاهرة مصر (٢٠٠٠) .
- ٢٠ . اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، الامم المتحدة ، أبريل ٢٠٠٨ م .
- ٢١ . اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الإسكوا : تحليل ونتائج ، الأمم المتحدة ، 2001 م .
- ٢٢ . مبادئ التنمية المستدامة ، دوجلاس موسيشيت ، ترجمة : بهاء شاهين ، الدار الدولية للإستشارات الثقافية ، القاهرة ، 2000 م .
- ٢٣ . مبادئ في التنمية و التخطيط الاقتصادي ، د. حربي محمد موسى عريقات ، دار الفكر ، طبعة أولى ، عمّان ١٩٩٢ م .
- ٢٤ . المنهج التنموي البديل في الإقتصاد الإسلامي – دراسة للمفاهيم والأهداف والأولويات ، وتحليل للأركان والسياسات والمؤسسات ، صالح صالح ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006

٢٥. نظرية العلاقات الدولية، د. عدنان السيد حسين، دار الأمواج، الطبعة الأولى، لبنان ٢٠٠٣ م

المواقع الإلكترونية :

(١) Assen Slim, **Le développement durable**, 2 ème édition, édition le cavalier bleu, Paris, 2007,

(٢) الاسلام والتنمية المستدامة ، أحمد السيد كردي ، الرابط :

<http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/140834> ٢٠١٧/١٢/١٢

(٣) دراسة عن التنمية المستدامة من منظور القيم الاسلامية وخصوصيات العالم الاسلامي ، منظمة الايسيسكو ،

سنة ١٩٩٨ م ، <http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Tanmoust>

(٤) موقع : <https://ar.wikipedia.org/wiki/> أيديولوجيا

(٥) www.unesco.org (٢٠٠٥/٠٥/٠١) موضوع تحت عنوان العولمة المتباينة